العدمية في الفلسفة النسوية الغربية

د. مضاوي بنت سليمان البسام[١]

الملخص

موضوع البحث: العدمية في الفلسفة النسوية الغربية.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى التعرف على مفهوم الفلسفة النسوية، والوقوف على الفلسفة العدمية في الفكر النسوي الغربي، وبيان الأصول الفلسفية النظرية المعرفية والأخلاقية النسوية، وبيان الآثار المترتبة على العدمية في الفكر النسوي الغربي.

منهج البحث: الاستقرائي التحليلي.

أهم النتائج: إن الحركة النسوية هي من طالبت بمساواة المرأة والرجل، والفلسفة النسوية هي فلسفة ذات منطلقات وأسس فلسفية تؤطر لنظرية معرفية وأخلاقية جديدة، وقد ظهرت العدمية المعرفية في الفكر النسوي من خلال رفض القسمة بين الذات والموضوع وإنكار الثنائيات وتبني فلسفة اللامعقول، وسيادة فكرة السلطة. وظهرت العدمية الأخلاقية في الفكر النسوي من خلال هدم القيم التقليدية ودعوى تعددية الأخلاق، والدعوة إلى الفردانية، ونفي الاختلاف الجنسي. ومن الآثار المترتبة على

(١) استاذ مشارك بكلية التربية قسم الدراسات الإسلامية – جامعة الملك سعود
– حاصلة على درجة الماجستير من كلية التربية – قسم الدراسات الإسلامية – جامعة الملك سعود بأطروحتها (موقف الاتجاه العقلي الإسلامي المعاصر من قضايا الولاء والبراء)
– حاصلة على درجة الدكتوراه من كلية التربية – قسم الدراسات الإسلامية – جامعة الملك سعود بأطروحتها (قضايا المرأة في الفكر الليبرالي المعاصر – دراسة عقدية–)
Email: mbassam@ksu.edu.sa

الفلسفة العدمية النسبية المعرفية والأخلاقية، وهدم المعيارية، والقضاء على مفهوم الهوية الإنسانية، وإنكار المطلقات، ونهاية التاريخ والإيديولوجيا.

التوصيات: هناك توصيتان رئيسيتان لهذا البحث يمكن ذكرهما على النحو التالي: دراسة فلسفة الأخلاق النسوية، ودراسة نظرية المعرفة النسوية.

الكلمات المفتاحية: النسوية، الفلسفة النسوية، العدمية، الحركة النسوية.

Summary

Abstract

Research topic: Nihilism in Western Feminist Philosophy.

Research objectives: The research aims to identify the concept of feminist philosophy, identify the philosophy of nihilism in Western feminist thought, clarify the philosophical foundations of feminist epistemological and ethical theory, and explain the effects of nihilism on Western feminist thought.

Research Methodology: Inductive Analytical.

The most important results: It was the feminist movement that demanded the equality of women and men, and feminist philosophy is a philosophy with premises and philosophical foundations. Epistemological nihilism appeared in feminist thought by rejecting the division between subject and object, denying dualities, adopting the philosophy of the absurd, and prioritization of the idea of authority. Moral nihilism appeared in feminist thought through the demolition of traditional values, the claim of pluralism of morals, the call for individualism, and the denial of sexual difference. Among the consequences of nihilistic philosophy are cognitive and moral relativism, the demolition of normativity, the elimination of the concept of human identity, the denial of absolutes, and the end of history and ideology.

Recommendations: Two main recommendations of this research can be mentioned as follows: the study of feminist moral philosophy, and the study of feminist epistemology.

Keywords: feminist philosophy, nihilism, feminism.

المقدمة

لقد شهد العالم الغربي مع منتصف القرن التاسع عشر بروز تيارات ما بعد الحداثة والتي اتسمت بغياب المرجعيات وتآكل الذات، وهيمنة النسبية وزعزعة المسلمات اليقينية ليصل إلى العبثية والعدمية، والذي شكَّل فيما بعد جزءاً من منظومة الفكر النسوي الغربي، ولعب دوراً بارزاً في تكوين قيمه المعرفية والأخلاقية؛ إذ تجاوزت الحركات النسوية – على اختلاف تياراتها – فكرة أنها حركة حقوقية تطالب بحرية المرأة ومساواتها مع الرجل إلى مفهوم إعادة تفكيك كل شيء وصياغته من جديد في صورة غير متناهية من الفوضوية والعدمية المعرفية والأخلاقية، ويأتي هذا البحث لاستجلاء فلسفات هذه المرحلة النهائية من مراحل الفكر النسوي الغربي وبيان ارتباطها بالعدمية تحت عنوان (العدمية في الفكر النسوي الغربي).

مشكلة البحث

شكل الفكر النسوي الغربي – على اختلاف تياراته – بعد منتصف القرن التاسع عشر منظومة ذات منطلقات وأسس فلسفية لعبت دوراً بارزاً في أدلجة وبلورة الفكر النسوي وتكوين قيمه المعرفية والأخلاقية، فما هي الأسس الفلسفية التي أقامت عليها نظريتها المعرفية والأخلاقية، وما جوانب العدمية في تلك الأسس؟

حدود البحث

سيتناول البحث – بإذن الله تعالى – الفلسفات العدمية للنسوية الغربية بكافة تياراتها (الليبرالية، الراديكالية، العلمانية..) دون التمييز بينها عند النقل لاتفاقها جميعاً بالمحصلة النهائية، وتحديده زمانياً: سيكون من منتصف القرن التاسع عشر إلى الزمن المعاصر.

أهداف البحث

١. التعرف على مفهوم الفلسفة النسوية.

٢. الوقوف على الفلسفات العدمية في فكر النسوية الغربية.

٣. بيان الأصول الفلسفية التي بنت عليها النسوية الغربية نظريتها في المعرفة والأخلاق.

٤. بيان الآثار المترتبة على العدمية النسوية.

منهج البحث

المنهج الاستقرائي التحليلي.

إجراءات البحث

١. استقراء مقولات التيار النسوي الغربي، ومن ثم تحليلها وإرجاعها إلى أصولها الفلسفية التي قامت عليها، ومن ثم بيان ارتباطها بالفلسفة العدمية.

٢. الترجمة لجميع رموز التيار النسوي دون ما سواهم.

٣. توثيق النصوص من مراجعها.

٤. وضع فهرس للمراجع.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث:

المبحث الأول: الحركة النسوية والفلسفة النسوية، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مفهوم الحركة النسوية.
- المطلب الثاني: مفهوم الفلسفة النسوية.
- المطلب الثالث: الفرق بين الحركة والفلسفة النسوية.

المبحث الثاني: العدمية المعرفية في الفكر النسوي الغربي وأسسها الفلسفية، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: موت الذات وعدميتها.
- المطلب الثاني: إنكار الثنائيات.
- المطلب الثالث: فلسفة اللامعقول.
- المطلب الرابع: فلسفة السلطة.

المبحث الثالث: العدمية الأخلاقية في الفكر النسوي الغربي، وأسسها الفلسفية، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الوجود سابق على الماهية.
- المطلب الثاني: فلسفة العاطفة.
- المطلب الثالث: الفردانية.
- المطلب الرابع: نظرية التحليل النفسي.

المبحث الرابع: النتائج المترتبة على الفلسفة العدمية في المنظومة النسوية الغربية.

- أولاً: النسبية المعرفية والأخلاقية.
- ثانياً: هدم المعيارية.
- ثالثاً: القضاء على مفهوم الهوية الإنسانية.
- رابعاً: نهاية التاريخ والأيدلوجيا.
- خامساً: إنكار الكليات.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات حول النسوية من حيث المفهوم والنشأة والاتجاهات، وبحسب ما اطلعت عليه بعد البحث والاستقصاء لم أجد دراسة عُنيت باستكشاف الأفكار العدمية في الفكر النسوي الغربي، وبيان الأصول الفلسفية العدمية التي أقامت عليها نظريتها المعرفية والأخلاقية، وغاية ما يمكن الإشارة إليه هنا ثلاث دراسات:

١. كتاب الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي لخديمة العزيري، تناولت فيه الباحثة تاريخ المذهب النسوي ومدارسه ومفاهيمه وموقفه من الفلسفة السياسية، وعرض لنظرية الإبستمولوجيا النسوية، والرؤية النسوية لطبيعة المرأة والفكر الاجتماعي والأخلاقي النسوي دون بيان جذور هذه النظريات، ودون التطرق إلى أصولها الفكرية بالإضافة إلى عدم التطرق إلى الجانب العدمي في الفكر النسوي فضلاً عن بيان وجه ارتباط أفكار النسوية الغربية بالفلسفة العدمية، وقد تبنَّت الباحثة الدفاع عن الموقف الليبرالي بخصوص المعرفة، والجانب الاشتراكي في طبيعة المعرفة، وهذا هو الفارق الآخر في بحثي عن هذا الكتاب.

٢. كتاب النسوية وفلسفة العلم، يمنى الخولي، وفيه تناولت الباحثة لجذور الحركة النسوية والأهداف النسوية فيما يتعلق بالعلم، وعرضت عرضاً مختصراً لنماذج من اهتمام النسويات بنظرية المعرفة، ولا تخلو الدراسة من إشادة وإعجاب بهذه النظرية واعتبارها نظرية القرن العشرين، وليس في الدراسة أي ذكر لعلاقة الفكر النسوي بالعدمية أو الحديث عن الأصول الفلسفية العدمية للفكر النسوي.

٣. كتاب جناية النسوية على المرأة والمجتمع (فصول مترجمة عن الفرنسية في نقد الفكر النسوي)، ترجمة وتعليق: البشير عصام المراكشي. ومضمون هذا الكتاب ترجمة لفصول مختارة من خمسة مؤلفات باللغة الفرنسية نقدت النسوية الغربيـة وكشفـت عن جنايتها

في حق المرأة نفسها والمجتمع، ومحاور الكتاب هي: المحور الأول: تأنيث المجتمع، المحور الثاني : الأنثوية – تاريخ وأصول، المحور الثالث: الأنثوية والرجل والفروق بين الجنسين، المحور الرابع : الأنثوية والأسرة، المحور الخامس: الأنثوية وجسد المرأة، ومع القيمة العلمية لهذا الكتاب في كشف حقيقة النسوية؛ إلا أن الدراسة ليس فيها أي ذكر لعلاقة الفكر النسوي بالعدمية أو الحديث عن الأصول الفلسفية العدمية للفكر النسوي.

المبحث الأول

الحركة النسوية والفلسفة النسوية

المطلب الأول: مفهوم الحركة النسوية

تعرِّف الموسوعة البريطانية الحركة النسوية بأنها "الحركة الاجتماعية التي تسعى إلى الحصول على الحقوق المتساوية للمرأة، والمساواة القانونية الكاملة مع الرجل"(١).

وتعرفها ريكاليوين(٢) بأنها "حركة تدعو إلى حصول النساء على حقوق اجتماعية واقتصادية وسياسية، وعلى فرص متساوية لتلك التي يمتلكها الرجال"(٣).

وبناء على ما سبق نستطيع القول بأن الحركة النسوية هي: حركة تهدف إلى غايات اجتماعية، تتمثل في حقوق المرأة وإثبات ذاتها ودورها، وإلغاء الفوارق بين المرأة والرجل في كل المجالات.

المطلب الثاني: الفلسفة النسوية

تولد عن الحركة النسوية فكر نسوي، وفي مرحلة لاحقة منذ سبعينيات القرن العشرين تبلورت فلسفة نسوية وهي عبارة عن:

انبثاق نظرية من التصورات الفكرية والفلسفية وأبرز ما يميزها هو: نقد النموذج العقلاني للإنسان، ورفض انفراده بالميدان كمركز للحضارة الغربية، ورفض التفسير

(١) الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية: www.britannica.com
(٢) ريكاليوين، كاتبة معاصرة من مؤلفاتها "السقوط الحر". ينظر:https://en.wikipedia.org
(٣) الحركة النسوية، بولاتريكلر، ص١٩.

الذكوري المطروح في العلم، وتأكيد ديمقراطية العلم وتعدديته[١]، ورفض كل النظريات والأفكار المطلقة، وإعادة كتابة ما خطَّه النظام الأبوي، وتحليل الأنماط الهرمية للفكر والتصنيفات المتعارف عليها للقيم[٢].

المطلب الثالث: الفرق بين الحركة والفلسفة النسوية

بناءً على ما سبق نستطيع القول بأن النسوية كحركة نشأت كمطالبة بحقوق النساء ومساواتهن بالرجل، وهي تختلف عن الفلسفة النسوية، وهي مرحلة الظهور الثاني للنسوية والتي تجاوزت فيه كونها حركة إلى كونها فلسفة ذات منطلقات وأُسس فلسفية تقوم على رفض المركزية الذكورية والقيم الذكورية، وتؤطِّر لنظرية معرفية وأخلاقية جديدة، ترفض فيها المفاهيم المتوارثة كمفهوم الأنوثة وكل ماهو موصوف بأنه ذكوري وراشد، وغير ذلك من المفاهيم، وتحاول إبراز وتفعيل جوانب ومجالات وقيم مختلفة خاصة بالأنثى من خلال تغيير شامل للمفاهيم الثقافية واللغوية، وهذا الأخير هو المقصود بالدراسة في هذا البحث.

(١) ينظر: أنثوية العلم، ليندا جين شيفرد، ترجمة، يمنى الخولي، ص١٤ – ١٥.
(٢) ينظر: النسوية وما بعد النسوية، ساراجامبل، ص٤٥٢.

المبحث الثاني

العدمية المعرفية في الفكر النسوي الغربي

العدمية المعرفية

هي فلسفة تفترض الشك في جميع المعارف البشرية باعتبار أنها غير صحيحة، أو أنها غير قادرة على التأكد من صحتها(١).

والمعرفة في الفكر النسوي هي من نتاج البنى الاجتماعية، وتتكون مفاهيمها من خلال الأصل الاجتماعي لها والذي يتغير في كل مرحلة تاريخية بناءً على وجهة النظر السائدة للطبقة المهيمنة، ولا حاجة في البناء المعرفي للحجج الفكرية والمنطقية وإنما الأمر يتطلب تدمير نظام العلاقات الاجتماعية القائم وزعزعة المفاهيم الثقافية واللغوية واعتبار نسبيتها والتشكيك فيها.

وبناء على هذا -بحسب الفكر النسوي- فإن النساء قادرات على أن يقدِّمنَ فكرة تتفوق على الفكرة التي يقدمها الرجال.

وقد بدت النسوية في بنائها المعرفي متأثرة بفلاسفة ما بعد الحداثة، إذ شكل نقد هؤلاء الفلاسفة لمفاهيم ما أسموه بالفلسفة التقليدية حلقة الوصل بين الفكر النسوي وفكر ما بعد الحداثة؛ وبالتالي تبنى عدد من النسويات في مختلف الحركات النسوية آراء فلاسفة ما بعد الحداثة إذ وجدنَ فيها ضالتهنَّ لتفكيك وهدم ما أسمينه بنظرية المعرفة الذكورية، وقد استفدن من فلاسفة ما بعد الحداثة المبادئ الفلسفية التالية:

(١) ينظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص٢٨٦.

المطلب الأول: موت الذات وعدميتها[١]

جاءت فلسفة ما بعد الحداثة هادمة لأبرز سمات الحداثة في نزعتها الذاتية، لتؤكد على موت الذات وعدميتها، وبالتالي القضاء على التقابل الشهير بين الذات والموضوع الذي كرسته الحداثة، متمثلاً في المنهج البنيوي[٢] الذي أعلن فيه مفكرو فلاسفة ما بعد الحداثة موت الذات وتحطيم البديهيات التي طالما ارتكز عليها الفكر الغربي، ومنها فكرة الإنسان.

وهذا ما نجده عند ميشيل فوكو[٣] في كتابه "نظام الأشياء" حيث أعلن الموت الوشيك للإنسان، حيث يقول: "الإنسان ليس سوى ابتكار قريب... وأنه سيختفي"[٤]، وكذلك في كتابه "أركيولوجيا المعرفة" حيث استبعد الذات ورفضها وأكد على عدم جدواها بمفردها في تشكيل الخبرة الإنسانية[٥].

وقد تبنت النسويات فكرة فوكو فرفضن القسمة بين الذات والموضوع، واعتبرن العلم الجيد هو الذي يقوم على نسبية الحقيقة ولا يقوم على القيم المطلقة التي يؤيدها العلم الذكوري، وبالتالي دعونَ إلى دمج الذات والموضوع كي تختفي بذلك الأنا[٦] [٧]. وعلى هذا

(١) موت الذات: فكرة غربية ميلاداً ونشأة، وهي امتداد لفلسفة موت الإله، ومدلولها نفي الفاعل وعدم الاعتراف به وبأهميته وجدواه في الحياة. ينظر: موت الإنسان في الخطاب الفسفي المعاصر، عبدالرزاق الداوي، ص ٣٥.

(٢) المنهج البنيوي: البنيوية تيار فلسفي لايؤمن بالفاعل، وينكر قيمة الذات في أي إبداع، ويؤكد فقط على العلاقات بين الأجزاء. ينظر: البنيوية وموت الإنسان، روجيه جارودى، ص٥.

(٣) ميشيل فوكو: فيلسوف فرنسي، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنيويين. ينظر: موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة يوسف الصمعان، ص٢٤٣.

(٤) نظام الأشياء، ميشيل فوكو، ص٢٦.

(٥) ينظر: اركولوجيا المعرفة، ميشيل فوكو، ص٣٤.

(٦) الأنا: موقف أو مذهب ينحصر في ذاته مميزاً إياها عن العالم الخارجي مقرراً أن الأنا هو الموجود وأن الفكر لايدرك سوى تصوراته. ينظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص٦١.

(٧) ينظر: Reflection on Gender and Science, Evelym keller, p.175-178

الأساس استطاعت النسويات أن يقدمن مفهوم الجنوسة[١] والذي يقوم على اعتبار أن الذات مجرد كينونة شكَلها الخطاب المعرفي القائم والذي يؤكد على أن المرأة شكلت ولم تولد على نحو ما هي عليه، ومن خلال هذا الأساس الفلسفي استطاعت النسوية رفض الذاتية المعرفية في العلم التقليدي -كما يعبرنَ- ومساءلته عن تحيزه، ليتم بذلك استبعاد الذات وإنكار تقابلها مع الموضوع، وبالتالي تحطيم البديهيات، ووجود الجنس واستبدالها بمقولة الجنوسة، وتقويض الذات، واستبعادها وإقصائها، والتأكيد على عبثيتها، وعدم جدواها، مما جعل الإنسان يفقد الثقة واليقين في كل شيء.

المطلب الثاني: إنكار الثنائيات (المعرفة واللغة)

تركز هجوم النسويات على ثنائيات الابستمولوجيا وبخاصة ثنائية العقلانية واللاعقلانية (الذكورة/ الأنوثة) وزعمنَ أن اللغة هي التي رسخت هذه الفكرة، فاللغة كما يرونها قامت على أساس الهوية الجنوسية التي خلقت الوضع المتدني للمرأة، وقد استفدنَ ذلك من فيلسوف ما بعد الحداثة جاك دريدا الذي انتقد الفكر الغربي لكونه - كما يقول - يقوم على ثنائيات ضدية عدائية، كالعقل والعاطفة، والذات والآخر، والرجل والمرأة، فيمنح الامتياز والفوقية للطرف الأول، ويلقي بالدونية والهامشية على الطرف الثاني[٢].

فكتبت ديل سبندر[٣] كتاباً بعنوان: "اللغة التي صاغها الرجال" وكما يُوحي العنوان أن

(١) الجنوسة: مصطلح يراد به رفض الثنائية البيولوجية للذكر والأنثى واعتباره تمييز ثقافي وليس طبيعة بيولوجية. ينظر: دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي، ص١٥١.

(٢) ينظر: استراتيجية تفكيك الميتافيزيقيا: حول الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون والاختلاف والترجمة واللغة، جاك دريدا، ترجمة: عز الدين الخطابي، ص٥ – ٨.

(٣) ديل سبندر: باحثة ومدرسة وكاتبة ومستشارة نسوية أسترالية، من مؤلفاتها، لغة صنع الإنسان، النساء غير المرئيات. ينظر: https://en.wikipedia.org

النساء تعرضن للاضطهاد أساساً من خلال اللغة، التي يسيطر عليها الذكور.

ومما جاء في الكتاب قولها: "إن المفاهيم التي تشكلت من وجهة نظر ذكورية خلقت حقيقة ذكورية، ووصفت النساء بضعف قدراتهن العقلية، ولذلك صرنَ غير مرئيات من قبل الأكاديميين الذكور بشكل خاص"(١).

وبنحو هذا تقول مارينا غيلو(٢) "أعلم أن اللغة المتداولة مليئة بالأحابيل، فرغم ادعاء الكلية، نجد اللغة موسومة بميسم الرجال، الذين تواضعوا عليها، إنها تعكس قيمهم ومزاعمهم وأحكامهم المسبقة"(٣).

أما النسوية هيلين سيكوس(٤)، فقد تبنت أسلوب دريدا التفكيكي(٥) من أجل تجاوز الثنائيات ووظفت مفهوم الاختلاف كما فهمه دريدا، في هجومها على ثنائية الذكر/ الأنثى، ولم تربط بين الأنوثة والنساء، والذكورة والرجال، وصرحت بأن هذه الثنائيات تنشأ نتيجة تعارض مصالح النساء مع مصالح الرجال(٦).

ومن أجل تجاوز ثنائية اللغة دعت بعض النسويات إلى خلق ثقافة جديدة تشجع على الشخصية الخنثوية التي تجسد الصفات الذكورية والأنثوية، حيث أن الخنوثة – كما يزعمنَ –

(١) Man Male language, Dale Spender, p.75.
(٢) مارينا غيلو: كاتبة نسوية فرنسية، ولدت ١٩٤٤م، من مؤلفاتها: صورة النساء في اللغة. ينظر: https://en.wikipedia.org
(٣) الأنوثة والبحث عن هوية ثقافية، مارينا غيلو، ترجمة أحمد الفوحي، ص١٢٠.
(٤) هيلين سيكوس: ناشطة نسوية فرنسية، ولدت عام ١٩٣٧م، من مؤلفاتها: كراهية الرأسمالية. ينظر: https://en.wikipedia.org
(٥) التفكيكية: قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص دراسة تقليدية ثم تقويض نتائجه. ينظر: دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي، ص١٠٨.
(٦) ينظر: Castration or decapitation, Helene cixous, p.43

تحرر الفرد من الحدود المخصصة له وتجعل له مستوى عال من الخبرات المزدوجة بعيداً عن العادات الموروثة[١].

وما هذه المحاولة إلا نزوعاً نحو الفوضوية والعبثية البيولوجية[٢] والابستمولوجية[٣]، إضافة إلى كونها تبديد للحقيقة باعتبارها ما صدر عن النساء من آراء هو المقياس، وهذا وهم يتطلب قياساً أيضاً بحقيقة ما، فالحقيقة لا تتجزأ ولا تتبدد، وإلا وقع التناقض والعبثية.

المطلب الثالث: فلسفة اللامعقول

يمثل فيلسوف ما بعد الحداثة بول فييرآبند[٤] أحد أبرز بنيات الفلسفة النسوية للعلم، من خلال رفضه للسلطة المعرفية باسم العقلانية، ودعوته في المقابل إلى التعددية المعرفية والمنهجية التي تعني عنده الفوضوية واللاسلطوية المعرفية، فسميت فلسفته بالعقلانية الفوضوية، أو فلسفة اللامعقول.

وقد نادى فييرآبند بأن يكون العلم شكلاً من أشكال عديدة للمعرفة يتسع لها جميع أطياف المجتمع[٥]، ونجد هذه الفلسفة أكثر حضوراً وتأكيداً لهذه التعددية المنهجية واللامقايسة والنسبوية في كافة تيارات النسوية وهذا ما تؤكده النسوية الفرنسية إريغاري[٦]

(١) ينظر: Toward arecognition of Androgyny. Carolyn Heibrun, p.72
(٢) البيولوجية: وهو علم الأحياء. ينظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص٢٣.
(٣) الإبستمولوجيا: نظرية المعرفة وفلسفة العلوم. ينظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص١٣.
(٤) بول فييرآبند: فيلسوف ذو شخصية متقلبة، أسس لإبستمولوجيا فوضوية، من مؤلفاته "ضد المنهج" ينظر: ثلاث محاورات في المعرفة، بول فييرآبند، ص٦٠.
(٥) ينظر: ضد المنهج، فيرآبند، ترجمة ماهر عبدالقادر، ص٣٣ وما بعدها.
(٦) إريغاري، لويس إريغاري، كاتبة نسوية فلسفية فرنسية، من أشهر المنظرات للتيارات النسوية بشكل عام، ونسوية الاختلاف بشكل خاص. ينظر: https://en.wikipedia.org

من أن البحث عن حقيقة واحدة هو جهد ذكوري، وأن جهدها يتركز على تأييد التعددية وأنها لا تريد أن تضع حقيقة أنثوية واحدة مقابل الحقيقة الذكورية؛ لأن اللغة النسائية متعددة وليست واحدة، ولم تعتمد أريغاري في محاولتها هذه على التنظير؛ لأن التنظير على حد تعبيرها مهمة الذكور(١).

وترى هيكمان(٢) بأن الحل الوحيد أمام النساء لكي يتخلصن من هيمنة الذكور هو التخلي عن الابستمولوجيا كلية، واعتبار مهمة الفلسفة ليس اكتشاف ما هو مطلق وإنما متابعة حوار الجنس البشري وتحدي المفهوم الواحد عن الحقيقة.

وبناء على هذا فلا وجود لحقيقة واحدة وبالتالي لا وجود لمنظور معرفي واحد، ولا يمكن الوصول إلى الحقيقة(٣).

المطلب الرابع: فلسفة السلطة

تعتبر نظرية المعرفة والسلطة التي نظَّم فصولها ميشيل فوكو مدخلاً أساسياً لنظرية المعرفة النسوية، حيث يرى فوكو أن السطة متغلغلة في كل شيء، إذ يقول: "الفرد في هويته وشخصيته هو نتاج لعلاقات السلطة التي تمارس عملها على جسده وتنوعه وحركاته ورغباته"(٤).

وليس المقصود بالسلطة السلطة السياسية في الدولة، وإنما المقصود السلطة اللامركزية

(١) speculum the ather woman.Luce Irigary, p.85.

(٢) سوزان هيكمان، ناشطة نسوية أمريكية، ولدت عام ١٩٤٩م، من مؤلفاتها: مستقبل الاختلاف. ينظر: https://en.wikipedia.org

(٣) ينظر: The Future of Differences, Susan Hekman, p.25

(٤) المعرفة والسلطة، ميشيل فوك، ص١٧٧.

المؤثرة في الكيان الاجتماعي لإنتاج المعرفة، فالمعرفة هي التي تنتجها السلطات الأقوى وتسعى للحفاظ عليها.

وقد انطلقت النسوية الغربية من هذا الأساس في البحث عن نظرية للمعرفة متجردة من النظام الأبوي السلطوي، حيث ترى ضرورة الانتقال من سلطة الرجل الأحادية إلى سلطة المرأة في محاولة لتأنيث الابستمولوجيا، والتغلب على السلطة الأبوية، تقول سيمون دي بوفوار(١): "كل ما كتب من قبل الرجال يجب أن يثير الشبهات لأنهم خصوم وحكام في نفس الوقت، وقد سخروا اللاهوت والفلسفة والقوانين لخدمة مصالحهم"(٢).

وتقول سارا جامبل(٣) في كتابها "النسوية وما بعد النسوية": "لا بد من إيجاد نظرية معرفية نسوية بمعنى أنها تركز على خبرة المرأة، لأن الطريقة التي اعتاد الرجل أن يبني بها ما يعتبره معرفة موثوق بها هي طريقة أبوية، والسبيل الوحيد إلى المعرفة غير المنحازة عن العالم هي خبرة المرأة المباشرة"(٤).

وبهذا الطرح النسوي فلا اعتبار لأي مقياس للحقيقة إلا مقياس السلطة الأقوى والتي تريدها النسويات أن تكون سلطة المرأة، فالامتياز هو للمتطور النسوي لأنه فقط أنثوي.

فإذا انحازت المعرفة تبددت الحقيقة، وأتحنا مجالاً للجماعة ذات السلطة والهيمنة بامتلاك الحقيقة، وبهذا القمع تهزم الحقيقة وتبقى العدمية المعرفية، خلافاً لما يجب أن تكون عليه طبيعة المعرفة من المنطقية والعقلانية.

(١) سيمون دي بوفوار: كاتبة وفيلسوفة وجودية ونسوية، ولدت عام ١٩٠٨م، من أشهر مؤلفاتها: الجنس الآخر. ينظر:https://en.wikipedia.org

(٢) الجنس الآخر، سيمون دي بوفوار، ص ٨.

(٣) سارا جامبل: كاتبة نسوية معاصرة بريطانية، من مؤلفاتها: النسوية وما بعد النسوية. ينظر: https://en.wikipedia.org

(٤) النسوية وما بعد النسوية، سارا جامبل، ص٣٢٧.

المبحث الثالث

العدمية الأخلاقية في الفكر النسوي الغربي

العدمية الأخلاقية

هي فلسفة تقوم على فرضية تقول: أن الأخلاق لا وجود لها كشيء ملازم للواقع الموضوعي المجرد من العواطف، فهو بناء بشري مصطنع حيث إن الأخلاق تدخل في نسبية البشر، وحسب ما يرونه أخلاقياً أو غير أخلاقي[1].

ولقد اشتغلت النسوية في محاولة تنقيح ما أسمته "الأخلاقيات التقليدية" وإعادة صياغتها وطرحت بديلاً عنها نظرية الأخلاق النسوية، والتي جاءت نتيجة أسئلة مثل:

هل سمات النساء المؤنثة ناتجة عن الطبيعة البيولوجية؟ أم أنها حصيلة التكييف الاجتماعي؟

وهل تتصل الفضائل الأخلاقية بعواطف المرء وقدراته الإدراكية؟ أم بفسيولوجيته وسيكولوجيته؟

وهل نقبل حقيقة أن الرجال والنساء لهم فضائل أخلاقية مختلفة ونتصرف وفقاً لذلك؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الأخلاقية التي بنت النسوية الإجابة عليها وفق الأسس الفلسفية العدمية التالية.

المطلب الأول: الوجود سابق على الماهية

هناك ارتباط واضح بين النسوية والتفكير العدمي عند الوجودية في المسألة الأخلاقية، فالوجودية تؤمن بأن الوجود سابق على الماهية بمعنى أن الإنسان يوجد أولاً ثم يتعرف على

(١) ينظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص٢٨٦.

نفسه ويحتك بالعالم الخارجي فتكون له صفاته، ويختار لنفسه أشياء هي التي تحدده، فإذا لم يكن للإنسان في بداية حياته صفات محددة، فذلك لأنه من الصفر بدأ ولم يكن شيئاً إلا بعد ذلك، ولن يكون سوى ما قدره لنفسه... إن الإنسان يوجد ثم يريد أن يكون، ويكون ما يريد أن يكونه بعد القفزة التي يقفزها إلى الوجود(١).

وهذا بعينه ما تقرره منظرة النسوية الأولى الوجودية سيمون دو بوفوار من أن أخلاقيات النساء ناتجة عن التكيف الاجتماعي وليست طبيعة بيولوجية، فالمرأة لا تولد امرأة بل تصبح امرأة، وبالتالي نادت سيمون بأن تحقق المرأة وجودها ذاتياً، ثم تحدد هي لنفسها ماذا تريد أن تكون صفاتها وأخلاقياتها، ولن يكون سوى ما قدرته هي لنفسها(٢).

وهذا التفكير العدمي عند الوجودية انتهى بها وبمن تأثر بها من النسويات إلى نتيجة واحدة مفادها أن تمنح كل القيم للإنسان، فهذا الأخير هو الثابت الذي يكون ماهيته بنفسه، وبالتالي نادت النسوية كما نادى نيتشه إلى هدم القيم القديمة كما تقول كارول غليغان(٣) أن نظريات الأخلاق التقليدية ومبادئها وممارستها وسياساتها ضعيفة، وأن هناك خطأ في المنهجية التقليدية كبعض الانحياز الذي يسمح للرجال بتحقيق أهداف للتطور الأخلاقي أعلى من النساء، وأنها تنصت أذانها لأصوات الذكر الأخلاقية دون الأصوات الأخلاقية للأنثى، والتي تحدث النساء بلغة الرعاية فقط وتحدث كل الرجال بلغة العدالة فقط(٤).

(١) ينظر: الوجودية مذهب إنساني، جول بول سارتر، ص ١٤.
(٢) ينظر: الجنس الآخر، سيمون دو بوفوار، ص٥٤.
(٣) كارول غليغان: نسوية أخلاقية أمريكية من عائلة يهودية، ولدت عام ١٩٣٦م. ينظر: https://en.wikipedia.org
(٤) الصوت المختلف، كارول غليغان، ص٢٣.

المطلب الثاني: فلسفة العاطفة

حظيت نظرية ديفيد هيوم[١] حول فلسفة العاطفة في الأخلاق بتأييد بعض النسويات الغربيات، وهي النظرية التي تقوم على اعتبار أن العاطفة الأخلاقية هي المحرك للعقل الأخلاقي، وإن حسن خلق ما إنما هو شعور بلذة ناتجة عن عواطف راسخة في الطبيعة البشرية، وليس هناك قوانين أخلاقية خالدة وثابتة، وأن القيم والأحكام الأخلاقية لعامة الناس مجرد وسائل تتعلق بالرأي الشخصي والشعور باللذة[٢]، ونجد صدى هذا لدى كثير من النسويات اللاتي يؤيدن نظرية هيوم في أخلاق العاطفة ويرين أن قيم الفضيلة والحقيقة منفصلة، وأن تصورات الإنسان للعالم تعكسها المصالح، وأن التقدير الأخلاقي لا يظهر إلا بظهور العواطف الإنسانية، وبالتالي نادت النسويات بعدم اختصاص النساء بأخلاق العاطفة وعدم اعتبارها جزء من الفلسفة الأخلاقية النسوية، وينبغي أن تكون تعددية بنيوياً، وليست واحدية، أو اختزالية، وبناء على هذا هاجمت بعض النسويات الغربيات الأمومة وما تبنى عليه من العواطف والرعاية؛ - لأنها كما يزعمنَ - تقلل من شأن النساء، وأنها مدعاة إلى إقصاء النساء والهيمنة عليهن باستمرار، ولذلك اعتبرت سيمون دي بوفوار الأمومة سجن للمرأة وحاجزاً يحول دون شعورها بشخصيتها المستقلة، وأنها جاءت استجابة لمستلزمات النوع الذي مكّن الرجل من توسيع نشاطه، وبسط نفوذه على العالم في حين بقيت المرأة في مرحلة الأمومة والحمل مقيدة بجسدها وعواطفها[٣].

(١) ديفيد هيوم: فيلسوف رفض التأمل الفلسفي ، واعتماد المذهب التجريبي وله نظرية أخلاقية تتعلق بالشعور واللذة. ينظر: موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي، ٢/ ٦١٣.
(٢) ينظر: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، إبراهيم مصطفى، ص٣٤٢.
(٣) الجنس الآخر، سيمون دي بوفوار، ص١١٧.

وقد شنعت النسوية ماري دالي[١] على السمات الإيجابية عند الإناث مثل العاطفة والرقة والحنان والرعاية، وزعمت أنها ألقاب أطلقها الذكور عليهن، وأن البطريركية هي التي صاغت الخصائص والأخلاق الأنثوية، ودعت المرأة إلى التخلص من هذه الألقاب واستبدالها بصفات القوة التي احتكرها الرجل[٢].

وبناء على مفهوم العاطفة في الفكر النسوي ظهر في الساحة الفلسفية ما يسمى بأخلاق الرعاية، وفيه الدعوة إلى مناقشة طبيعة النساء الأخلاقية، والتأكيد على رفض قيم العطف والرعاية ورفض اختصاص النساء بذلك؛ لأنه يكرس الثنائية التي تفصل بين المرأة والرجل، ويقيد النساء في المنزل مما يحول دون استقلال ذواتهن.

تقول "جوليت ميتشل"[٣]: "إن قمع المرأة نتاج لأربع بنيات متمايزة: الإنتاج، الإنجاب، الجنس، تربية الأطفال، ويجب أن يحدث تحول في هذه البنيات، لكي تتحرر المرأة"[٤].

وأكدت فايرستون[٥] أن قهر النساء من نواتج العاطفة وعليه يجب نزع الأسباب البيولوجية المؤدية إلى ذلك، فقالت: "إذا استطاعت التكنولوجيا أن تنهي دور النساء كمنجبات للأطفال فإنها يمكن أن تلغي دور الرجال كمنجبين"[٦].

(١) ماري دالي: ناشطة نسوية وأكاديمية أمريكية، ولدت عام ١٩٢٨م، من مؤلفاتها: ما وراء الله الأب. ينظر: https://en.wikipedia.org

(٢) ينظر: Ggn Ecology, Mary Daly, p.59.

(٣) جوليت ميتشل: عالمة نفس بريطانية ولاهوتية وأكاديمية، ولدت عام ١٩٤٠م. نظر: https://en.wikipedia.org

(٤) المرأة بين التمرد والثورة، جرمين جرير، ترجمة جورج طرابيشي، ص١٣٢.

(٥) فايرستون: نسوية راديكالية وكاتبة وناشطة أمريكية يهودية، ولدت ١٩٤٥م، من مؤلفاتها: "جدلية الجنس". ينظر:https://en.wikipedia.org

(٦) .The Dialectic Of ser, Firestone, p.242

وتقول: "إن ما يتردد في المجتمع من أن إنجاب الطفل متعة هو خرافة أبوية، وإن الحمل هجمية، والولادة في أفضل أحوالها هي الأسوأ، والأمومة البيولوجية هي أصل الشرور كلها"(١).

ولذلك تشيد بعض النسويات بالعدمية النيتشوية التي تعادي العاطفة، حتى وصفوا نيشته بالنبي، كما وصفته دالي، وتبنت رأيه في كتابه "جينالوجيا الأخلاق" والذي ربط فيه نيتشه بين أخلاق المسيحية مع أخلاق العبيد، واعتبارها ضعفاً وتهويناً على أنفسهم لأنهم لا يملكون القوة، وأنهم قد صاغوا نمطهم الأخلاقي العاطفي المتآكل من الكراهية ضد أعدائهم، ولذلك يعد نيشته من أكبر الناقدين للأخلاقيات التقليدية الأوروبية والأسس المسيحية، ويعد الوعي الأخلاقي غير متعلق بجوهر معين، بل الجوهر هو ابتكار تاريخي(٢)، وقد تبنت بعض النسويات هذا المنظور النتشوي، ورأت دالي أن أخلاق المسيحية التي يستنكرها نيتشه تمثل أخلاق النساء، وطالبت في كتابها "ما وراء الله الأب" بإعادة بناء القيم ورفضت صفات الطاعة والعطف وامتدحت صفات القوة والسيطرة(٣).

المطلب الثالث: الفردانية

الفردانية من أهم أسس الليبرالية الغربية، ولدت في عصر التنوير (الحداثة)، وارتبط مفهومها بحب الذات والأنانية، وامتد هذا المفهوم إلى زمن ما بعد الحداثة ليتضمن أيضاً مع حب الذات التأكيد على أن الفردية تتكون من خلال العمل وثقة الإنسان بقدراته، والتحرر

(١) المرجع السابق، ص١٩٩.
(٢) ينظر: جينالوجيا الأخلاق، فريدرك نيتشه، ص ٥ وما بعدها.
(٣) ينظر: Beyond God the Father, Mary Daly, p.26.

من قيود العالم الطبيعي، والتعالي عليه، واستشعاره القدرة على فعل أي شيء بثقة تامة[١]، وهذا الأساس الليبرالي أقامت عليه بعض النسويات الغربيات الدعوة إلى اكتفاء المرأة ذاتياً، والتحرر مما وصفوه بالعلاقة المثالية التقليدية والتي تقوم على التكامل بين المرأة والرجل، ووصفت سيمون دي بوفوار النساء اللاتي يعتمدن على أزواجهن بالكائن الطفيلي الذي يقتات غذاءه من الرجل كونه هو الحر بذاته ويمتلك استقلاليته الخاصة الغير مكبلة بالأغلال[٢].

وتقول سيمون: "تتعرض المرأة منذ بدايتها إلى نزاع بين وجودها المستقل ووجودها الآخر، فنحن نعلمها بأن الواجب يحتم عليها أن تحاول الحصول على إعجاب الآخرين، وأن تشكل وجوداً سلبياً وبالتالي تتخلى عن استقلالها، إننا نعاملها كدمية حية، ونمنع عليها كل قبس من الحرية"[٣].

ولذلك ترى سيمون أن حياة المرأة المنزلية ينزع عنها فرديتها ويحقق غايات الرجل[٤].

وبناء على هذا الأساس انتقدت بعض النسويات العائلة القائمة على العلاقة الوالدية بحجة أنها تجرد الأطفال من استقلاليتهم وفردانيتهم[٥].

وتحقيق الفردانية عند بعض النسويات يكون بالنضال ضد الأخلاق الجنسية، ورفض الزهد في الجسد وخوض تجارب عاطفية كما تقول "ألكسندرا كولونتاي"[٦]: "الاعتراف

(١) ينظر: الفردية قديماً وحديثاً، جون ديوي، ص ١٨.
(٢) ينظر: الجنس الآخر، سيمون دي بوفوار، ص ٢١٩.
(٣) الجنس الآخر، سيمون دي بوفوار، ص٩٠.
(٤) المرجع السابق، ص١٨٥.
(٥) ينظر: The Dialectic of sex, Shulamith Fireston, p. 35.
(٦) ألكسندر كولونتاي: كاتبة نسوية روسية وسياسية ماركسية، ولدت عام ١٨٧٢م، من مؤلفاتها: الأساس الاجتماعي لمسألة المرأة. ينظر: https://en.wikipedia.org

بالأنا، هذا الانتصار على شبح الوحدة القاسية الذي ما يفتأ يتهددنا ويتوعدنا لا يتحققان إلا عن طريق إشباع الرغبة الجنسية"[١].

وحده الحب العظيم قادر على تحقيق الرضا التام، وبقدر ما يكون احتياطي طاقة الحب في النفس البشرية ضئيلاً والعلاقات الاجتماعية محدودة والسيكولوجيا البشرية فقيرة بمشاعر التضامن، تكون أزمة الحب أكثر حدة، تنمية طاقة الحب هذه وتهذيب السيكلوجيا البشرية، وإعدادها لاستقبال الحب العظيم، تلك هي المهمة الأساسية التي تقع على عاتق الصداقة الغرامية[٢]، وبهذا يصبح الحب نضاله من أجل تحقيق ذاته كياناً مستقلاً ووسيلة للكشف عن أناها الحقيقية[٣].

المطلب الرابع: نظرية التحليل النفسي

ارتبطت نظرية التحليل النفسي بالفيلسوف فرويد؛ وقد لقت هذه النظرية تشنيعاً من النسويات الغربيات لكونها – بحسب النسوية الغربية – تكرس الدونية للمرأة وترسخ مفهوم الأبوية. لإيمانها بالحتمية البيولوجية، ولقد استعاضت النسوية عنها بنظرية جاك لاكان والذي عمّق التحليل النفسي الفرويدي، وضم إليها ما يتعلق بدراسة اللغة وقال: إن اللاوعي يبنى كما تبنى اللغة[٤]، فدخول الطفل إلى عالم الثقافة يتم من خلال دخوله إلى عالم النظام الرمزي بواسطة: اكتساب اللغة، والذي يتضمن مجموعة من التقابلات الثنائية مثل: (الرجل والمرأة)، والذي يميز العنصر الذكري على الدوام هو (قانون الأب)، وعلاقته المميزة

(١) المرأة الجديدة، كولونتاي، ص٢٠.
(٢) المرأة الجديدة، كولونتاي، ص٣٣.
(٣) المرجع السابق، ص٣٤.
(٤) دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي، ص٣٣٦.

هي رمز الذكور أي (رمز القضيب)، والعلاقة بين الطفل وأمه تقوم على أنه جزء من أمه وهو بطبيعة الحال لا يعي هذا الاختلاف، ولكنه يبدأ بالتعرف على الاختلاف باكتساب اللغة، ويدل هذا الاختلاف على الانفصال عن الأم(١)، ونظرة لاكان هذه إلى الاختلاف الجنسي الذي يتشكل بواسطة اللغة، هي ما وظفته النسوية الغربية لتقويض المركزية الذكورية.

وتعتبر لوسي إيريغاراي من أبرز النسويات تبنياً لنظرية لاكان في التحليل النفسي، وقد شجعت إيريغاراي كلاً من النساء والرجال لإعادة تكوين أفكارهم حول علاقتهم مع المجتمع ودور الأجناس مع ما ورد في السلوكيات الثقافية والطبيعة، وقد كتبت عن أهمية تعريف الهوية الجنسية والوزن الفلسفي الذي يرتبط بها. وآراؤها في ذلك تأتي جنباً إلى جنب مع آراء جاك لاكان، حيث تؤمن بأن الاختلاف الجنسي هو نتاج للغة وللسانيات، وأن تشكيل هوية الطفل يأتي من تأويل وتفسير وجود جسم وهمي متخيل، ويتم تعيين دور الجنسين من خلال اللغة واللسانيات، لا من خلال علم التشريح(٢).

وقد أمعنت إيريغاراي في تحليل الخبرة الجنسية وأساليب إجبار المرأة على كبت ميولها الجنسية، وربطت هذا بالتعبيرات اللغوية(٣)، حتى جنحت إلى دعوة المرأة إلى أن تفاخر بتعدد أعضائها الجنسية، لأنها أفضل من الرجل الذي لا يمتلك إلا عضواً واحداً، وأن على النساء اليافعات التحرر من الأنوثة المقهورة عن طريق تفجير قوتهن باندماجهن في السحاق والممارسات الشهوانية، وعرض تنوع مناطق أجسادهن الأنثوية، وعند ذلك سوف يتعلمن

(١) ينظر: التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان، عدنان حب الله، ص١٢٠-١٢٥.
(٢) Sexual Difference in continental,Luce Irigaray, p.422. وينظر: خمسون مفكراً أساسياً معاصراً من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، جون ليشته، ترجمة فالكن البستاني، ص٣٣١.
(٣) ينظر: النسوية وفلسفة العلم، يمنى الخولي، ص٤٠.

أن يتكلمن الكلمات التي تعبر عن الفكر النسوي الذي يطيح بعيداً بالفكـر المتمركـز على جنس الذكر[١].

وهكذا تبرز العدمية والفوضوية في الدعوة إلى الاستغناء عن الذكورية والاستعاضة عنها بممارسة السحاق وإطلاق الرغبات الشهوانية، مما يعني لا محالة فناء الجنس البشري.

(١) ينظر: This sex which is not one, Luce Irigaray.

المبحث الرابع

النتائج المترتبة على الفلسفة العدمية في المنظومة النسوية الغربية

ليس الغرض من هذا المبحث نقد الفلسفات العدمية التي شكلت المنظومة النسوية، وليس المقصد بيان آثارها على الحياة العامة، وإنما المراد هو ربط الأصول المعرفية والأخلاقية بنتائجها الفلسفية، إذ أن انعكاسات العدمية النسوية على الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية مما يطول حصره وقد تناولته دراسات أخرى؛ وهذه وقفات موجزة مع هذه النتائج الفلسفية للعدمية النسوية.

أولاً: النسبية المعرفية والأخلاقية

غياب المرجعيات ووهمية النسبية واللايقين هو أحد نتائج المنظومة المعرفية والأخلاقية النسوية، فالمعرفة تتكون مفاهيمها من خلال الأصل الاجتماعي والذي بدوره يتغير في كل مرحلة تاريخية بناء على وجهة النظر السائدة ولا حاجة للحجج الفكرية والمنطقية، وكل ما في الأمر هو زعزعة المفاهيم الثقافية واللغوية والإعلان عن موت الذات وتآكلها، والعلم الجيد عند النسوية هو الذي لا يقوم على القيم المطلقة التي يؤيدها العلم الذكوري؛ بل يقوم على التعددية المعرفية والمنهجية واللاسلوكية (فلسفة اللامعقول)، وهذه الفلسفة العدمية في المعرفة نتج عنها هدم القيم والأخلاق التقليدية – كما يعبرنَ – لأنها ناتجة من التكيف الاجتماعي الذي يتغير بتغير القوى.

ثانياً: هدم المعيارية

التمركز حول الأنثى لمجرد أنها أنثى، وانعدام المعيار في النظام المعرفي ليتحول من الذكر إلى الأنثى لمجرد تأنيث العلم، واعتبار الأخلاق النسوية سياقية وتعددية بنيوياً وهي تتغير عبر الزمان كل هذا ما هو إلا فوضى معرفية وأخلاقية، فليس هناك شيء نتحاكم

إليه، وكل الأحكام المعرفية والأخلاقية خاضعة لهوى التيار النسوي لا غير.

ثالثاً: القضاء على مفهوم الهوية الإنسانية، فالفلسفة النسوية تصب البشر كلهم في قالب موحد خاضع لمنظومة معرفية واحدة هي المعرفة النسوية، وبالمقابل ترفض المعرفة الذكورية التقليدية – كما يعبرنَ – ليختفي التنوع المعرفي.

رابعاً: نهاية التاريخ والأيديولوجيا

فالنسوية بمحاربتها للثنائيات فإن الكون بإسره سيتحول إلى شيء يتسم بالواحدية، فلا ذكر وأنثى؛ بل شخصية خنثوية تجسد الصفات الذكورية والأنثوية وما هذا إلا نوعاً نحو نهاية الكائن البشري وتاريخه وعبث بيولوجي وأبستمولوجي ليصل إلى نهاية الأيديولوجيا.

خامساً: إنكار الكليات

المنظومة الفلسفية النسوية تعتمد على التفكيكية لتصل إلى إنكار الكليات والمطلقات والحدود وتنكر وجود الذات والموضوع، وتعلن استحالة قيام نظم معرفية وأخلاقية ثابتة لتتحطم البديهيات المعرفية، ويليها انتزاع العواطف والرحمة وجميع الأسباب البيولوجية الكلية.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج التي انتهى إليها البحث

الحركة النسوية هي الحركة التي ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر مطالبة بحق المساواة مع الرجل في المجال السياسي والاقتصادي لتنتقل في ثمانيات القرن التاسع عشر إلى فلسفة ذات منطلقات وأسس فلسفية تقوم على رفض المركزية الذكورية وتؤطر لنظرية معرفية وأخلاقية جديدة وهي مرحلة الظهور الثاني للنسوية.

١. ظهرت العدمية المعرفية في الفكر النسوي الغربي من خلال: رفض القسمة بين الذات والموضوع، لتنهي بموت الذات وعدميتها متأثرة بالفيلسوف ميشيل فوكو.

٢. إنكار الثنائيات متبنية بذلك منهج الفيلسوف جاك دريدا، لتصل إلى تجاوز ثنائية اللغة وخلق ثقافة جديدة تشجع على الشخصية الوحدوية (الخنثوية).

٣. تبني فلسفة اللامعقول متأثرة بالفيلسوف فيرآبند لتنتهي إلى التعددية المعرفية والنسبية.

٤. مقياس المعرفة هو ما تحدده السلطة الأقوى، وتراها النسويات سلطة المرأة، وبهذا تهزم المنطقية والعقلانية، وتبقى الفوضوية المعرفية.

٥. ظهرت العدمية الأخلاقية في الفكر النسوي الغربي من خلال:

ا- الدعوة إلى هدم القيم التقليدية، ولابد أن يمنح الإنسان تحديدها لأنه هو الكاتب الذي يكون ماهيته بنفسه، ووجوده سابق على ماهيته.

ب- الأخلاق تعددية بنيوية وليست واحدية فلا أمومة، ولا عاطفة ولا رعاية.

ج- الفردانية ومن خلالها تكتفي المرأة ذاتياً وتنتفي التكاملية بين المرأة والرجل مما يعني فناء الجنس البشري.

د- الاختلاف الجنسي هو نتاج اللغة واللسانيات، وبالتالي الرغبات الجنسية (السحاق،

الممارسات الشهوانية) لا تخضع للقيم، بل اللغة والكلمات هي التي تعبر عن الأخلاق.

٦. من الآثار المترتبة على الفلسفة العدمية في الفكر النسوي النسبية المعرفية والأخلاقية، وهدم المعيارية، والقضاء على مفهوم الهوية الإنسانية، وإنكار الكليات، ونهاية التاريخ والأيديولوجيا.

التوصيات

انطلاقاً من أهمية دراسة الأسس الفلسفية للنسوية فإني أوصي بدراسة بعض المواضيع المكملة لهذا الموضوع وهي كالتالي:

- فلسفة الأخلاق النسوية.
- نظرية المعرفة النسوية.

المراجع العربية

أركولوجيا المعرفة، فوكو، ميشيل، ترجمة: جورج أبي صالح، ط:١، بيروت، مركز الإنماء العربي، ١٩٩٩م.

استراتيجية تفكيك الميتافيزيقيا حول الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون، دريدا، جاك، ترجمة: عز الدين الخطابي، ط١، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق ، ٢٠١٣م.

أنثوية العلم، شيفرد، ليندا جين، ترجمة: يمنى طريف الخولي، ط٢، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٤٢٥هـ.

الأنوثة والبحث عن هوية ثقافية، غيلو، مارينا، ترجمة: أحمد الفوجي، ط١، بغداد، دار المأمون، ١٩٩٢م.

البنيوية فلسفة موت الإنسان، جارودي، روجية، ترجمة: جورج طرابيشي، ط١، القاهرة، دار الوفاء، ١٩٨٧م.

التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان، حب الله، عدنان، ط١، بيروت، دار الفارابي ، ٢٠٠٤م.

ثلاث محاورات في المعرفة، بول، فيرآبيند، ط١، الإسكندرية، دار المعارف، ٢٠٠٣م.

الجنس الآخر، دي بوفوار، سيمون، ترجمة: ندى حداد، ط١، عمّان، الدار الأهلية، ٢٠٠٨م.

جينالوجيا الأخلاق، نيتشه، فريدرك، ترجمة: فتحي المسكيني،ط١، تونس، المركز الوطني، ٢٠١٠م.

الحركة النسوية، تريكلر، بولا، ترجمة: جال الجزيري، ط٢، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م.

خمسون مفكراً أساسياً معاصراً من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ليشته، جون، ترجمة: فاتن البستاني، ط١، بيروت، المنظمة العربية، ٢٠٠٨م.

دليل الناقد الأدبي، البازعي، سعد، ط٢، الدار البيضاء، المركز الثقافي ، ٢٠٠٠م.

الصوت المختلف، غليغان ، كارول، ط١، جامعة هارفارد ، ٢٠١٦م.

ضد المنهج، فيرآبند، بول، ترجمة: منال محمد، ط١، مطبعة الطالب، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.

الفردية قديماً وحديثاً، ديوي، جون، ترجمة: خيري حماد، ط١، بيروت، دار مكتبة الحياة، ٢٠١٠م.

الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، إبراهيم، مصطفى، ط١، الإسكندرية، دار الوفاء، ٢٠٠٠م.

المرأة الجديدة، كولونتاي، ألكسندرا، ترجمة: هنرييت عبودي، ط١، بيروت، دار الطليعة، ٢٠١٢م.

المرأة بين التمرد والثورة، جربير، جرمين ، ترجمة: جورج طرابيشي، ط١، القاهرة، دار الطليعة، ١٩٦٣م.

المعرفة والسلطة، فوكو، ميشيل، ترجمة: عبدالعزيز العيادي، ط١، بيروت، المؤسسة الجامعية، ١٩٩٤م.

معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، سعيد، جلال الدين،ط١، تونس، دار الجنوب، ٢٠٠٤م.

موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، الداوي، عبدالرزاق، ط١، بيروت، دار المعارف، ١٩٨٦م.

موسوعة الفلسفة، بدوي، عبدالرحمن، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للتراث، ٢٠٠٣م.

النسوية وفلسفة العلم، الخولي، يمنى، ط١، القاهرة، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٧م.

النسوية وما بعد النسوية، جامبل، سارا ، ترجمة: هدى الصدة، ط١، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م.

نظام الأشياء، فوكو، ميشيل، ترجمة: عبدالعزيز العيادي، ط١، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٩٤م.

الوجودية مذهب إنساني، سارتر، جول بول، ترجمة: كمال الحاج، ط١، مصر، دار مكتبة الحياة، ٢٠١٧م.

المراجع الأجنبية

Reflection of Giender and science,- Evelyn Keller, Yale university press 1985.

Man Male Language, Dale Spender Rutledge and Puall-1981.

Castration or decapitation, Helen Cixous, Signs 7, 1981.

Toward A recognition of Androgyny, Carolyn Heibruh, New Yourk, Alfred. A. Knopf. 1993.

Speculum the other woman, Luce Irigaray, New York. Corbell University Press1, 1985.

The Future of Differences, Susan Hekman, Polity Press 1991.

Gyn Ecology: The Metaethics of Radical Feminism, Mary Daly, Bostonk Beacon Press 1978.

The Dialectic of Sex, Shulamith Firestone, New York: Bantam Books 1971.

Beyond God The Father: Toward a philosophy of women. Mard Daly, Boston Press 1973.

Sexual Difference in continental Luce Irigary, New York, Cornell University Press 1985.

The Sex which is not one, Luce Irigary, New York. press 1985.